طبق عن طبق

عام 2327 دارت تلك القصة..

الابن: أبي، لماذا نتجه في صلاتنا إلى ذلك الكوكب؟

الأب: هذا ديننا يا بُني، وهذا ما فعله أجدادُنا منذ عشرات السنين.

الابن: ولكن يا أبي من يسكن هذا الكوكب؟ أهي الملائكة؟

الأب: هاها.. لا أحد يسكنه الآن يا بُني، ولكن أجدادنا القدامى كانوا يقطنونه لآلاف السنين.

الابن: لآلاف السنين! ولماذا تركوه إذاً؟

الأب: لأنهم اضطُروا إلى ذلك يا بُني.. لقد أصبح كوكبهم غير صالح للحياة.. فمنذ ما يقرب من ثلاثمائة عام تقريباً نشبت حرب ضروس واضطر...

الابن (مقاطعاً): يااااه ثلاثمائة عام!!

الأب: نعم يا بُني، لقد وصلوا حينئذ إلى درجة عالية من التقدم العلمي ولكن هذه هي حال الدنيا يا بُني. ما إن يهب الله

بعضاً من علمه إلينا حتى نغتر ونظن بصلفنا أننا قادرون على كل شيء في كوكبنا.

الابن: وما الذي حدث؟

الأب: كانت الحرب شديدة يا بني لم ينجُ منها إلا القليل ودُمر كوكب الأجداد تماماً إلا من بعض المناطق الأثرية وبعض المناطق المقدسة.

ونحن نتجه في صلاتنا إلى ذلك الكوكب؛ لأنه يحتوي على قبلتنا التي صلى الناس إليها منذ القِدم..

الابن: ألا يوجد على كوكب المريخ الذي نسكنه الآن مكان مقدس شبيه نستطيع أن نتجه إليه في صلاتنا؟

الأب: لا، لا يوجد، وهذا المكان هو أصل ديننا يا بُني وسيبقى كذلك إلى يوم الدين.

الابن: ومتى أستطيع أن أذهب إليه يا أبت؟

الأب: بعد أن انتهت تلك الحرب الشعواء أصبح كوكبنا الأم ملوثاً بالإشعاعات الضارة وبات من الخطر الذهاب إليه إلا لمن استطاع أن يجهز نفسه لتلك الرحلة الشاقة التي تهفو إليها القلوب.

الابن: ولكن تلك التجهيزات مكلفة جداً يا أبت والرحلة نفسها شاقة وتستغرق أكثر من يومين!!

الأب: ذلك صحيح يا بني، ولذلك وكأن الله يعلم ما كان يخبئه لنا القدر، فتلك الرحلة الروحانية فرضت علينا جميعاً لمن استطاع إليها سبيلاً..

الابن: ما اسم هذا المكان يا أبي؟!

الأب: إنه البيت العتيق يا بني.. أول بيت وضع للناس.. فيه مقام إبراهيم.. نظر الابن إلى أبيه ملياً ثم قلب وجهه في السماء المتلألئة بالنجوم حتى وقع بصره على ذلك الكوكب البعيد الذي كان يطلق عليه منذ زمن: كوكب الأرض.. تأمله قليلاً ثم أردف: لقد أصبح الآن كوكباً مهجوراً يا بني، لا تعيش فيه إلا بعض الفطريات البدائية أو الأسماك في المحيطات العميقة، وبات من السخف مجرد تخيل أن شعب ذلك الكوكب كان يتقاتل باستماتة للحصول على مصادر بدائية للطاقة مثل النفط أو الغاز... لقد أُبيد الشعب برمته ونجا رجلٌ وامرأة كانا في رحلةٍ استكشافية على سطح القمر وكانا هما بذرة حضارتنا على كوكب المريخ.....

الابن متسائلاً: ولكن يا أبي، لقد درسنا: أن أبوينا هٰذين

عندما هبطا على سطح مريخنا الحبيبة وَجَدَا بعض الأهرامات المشابهة لتلك الموجودة على ما كان يعرف بكوكب الأرض فكيف ذلك؟

الأب: هناك عدة نظريات يا بُني، بخصوص ذلك الموضوع أقربها للصواب: أن سكان الأرض الأصليين كانوا قد هبطوا من كوكب الجنة وعمروا الأرض حتى اضُطروا ـ كما اضطُررنا ـ أن يتركوه إلى المريخ فعمروا المريخ أيضاً بتلك الأهرامات حتى اضطروا أن يتركوه لنفس السبب وكأن الإنسان لا يتعلم يا بني وكل مرة يدمر نفسه بنفسه.

الابن: ولكن متى سيتعلم الإنسان وينتهي يا أبت؟

شرد الأبُ ببصره بعيداً وأخذ ينظر إلى ذلك الكوكب الأزرق البديع الذي كان يُعرف يوماً بكوكب الأرض.... ثم التفت إلى ابنه وهو يقول في أسى: من يعرف يا بني؟ من يعرف متى يوقن الإنسان كم هو صغير..... من يعرف؟....